**الباب الثالث**

**الثنائية اللغوية وما يتعلق بها**

1. **الفرق بين الثنائية و الإزدواجية عند اللغويين**

إن مصطلح الثنائية اللغوية يرادفه فى اللغة الإنجليزية مصطلح Bilingualism. وردت عدة تعريفات للثنائية اللغوية, منها: [[1]](#footnote-2)

1. أن يتكلم الناس فى مجتمع ما لغتين. قد تكون هناك ثنائية لغوية فى فرد ما دون أن تكون هذه الثنائية ظاهرة عامة فى مجتمع ما. وبعبارة أخرى, إن ما أشار إليه التعريف الأول هو نوع واحد من أنواع الثنائية, وهو الثنائية المجتمعية. وبذلك فإن التعريف الأول ناقص, حيث إنه لا يشير إلى الثنائية الفردية, أي الثنائية المقصورة على الفرد.
2. أن يعرف الفرد لغتين. هو يشير إلى مفهوم (يعرف). ولكن (يعرف) هذه غامضة وواسعة بحيث تعني أشياء غير محددة.
3. أن يتقن الفرد لغتين. يشترط درجة الإتقان فى مفهوم الثنائية اللغوية.
4. أن يستعمل الفرد لغتين.

ولهذا يرى البعض أن تعريف الثنائية اللغوية قد يكون عاجزا عن جمع كل أنواعها تحت مظلة واحدة. فالثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من درجات الإتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف. ولنأمل أن يكون هذا التعريف شاملا, أو على الأقل أكثر شمولا من التعريفات الأربعة السابقة.

يرى Sami A. Hanna بالثنائية اللغوية هي ظاهرة اجتماعية تعنى استعمال الفرد أو المجتمع فى منطقد معينة للغتين مثل استعمال الفرنسية والألمانية فى أجزاء من سويسرا.[[2]](#footnote-3) والآخر يقول الثنائية اللغوية فتعني وجود لغتين متنافستين فى الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرسمية والاستعمال الرسمي.[[3]](#footnote-4)

يرى محمد علي الخولي في كتابه "الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية )" أن الثنائية اللغوية تنشأ فى ظل ظروف متعددة منها[[4]](#footnote-5):

1. الهجرة الجماعية. تحدث هذه الهجرة لأسباب سياسية أو اقتصادية أو دينية هروبا من الاضطهاد السياسي أو العرقي أو الديني أو هروبا من المرض أو الفقر بحثا عن السلامة أو الرزق. وما يحدث هنا أن الجماعة المهاجرة تتعلم لغة البلد المضيف كما فعل المهاجرون من أوربا إلى أمريكا حين تعلموا الإنجليزية. أو تتعلم الجماعة المهاجرة لغة البلد المضيف وتتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما حدث مع المهاجرين الإسبان إلى براغوي. أو تتعلم الجماعة المضيفة لغة الجماعة المهاجرة كما فعل بعض الكلتيين فى بريطانيا حين تعلموا اللاتينية من غزاتهم الرومان.
2. الغزو العسكري. كثير من حالات الثنائية اللغوية تعزى إلى الغزو العسكري المتبوع بمدة طويلة من الاحتلال. وهناك عوامل تؤدي إلى إنجاح وإدامة انتشار اللغة الغازية. من بين هذه العوامل طول مدة الاحتلال: فكلما طالت المدة, زادت فرصة دوام هذه اللغة. وهناك عامل المصلحة: فإذا وجد أهل البلاد أن معرفتهم للغة الغازية تعود عليهم بالنفع فى الوظائف أو التعليم أو سواهما, فإن ذلك يعطى اللغة الغازية دفعة للاستمرار والبقاء والانتشار. وهناك عامل درجة التفاعل بين الشعبين. ففي بعض الحالات يكون التفاعل اللغوي محدودا نظرا لكثرة شعب من جانب وقلة عدد جنود الغزو من جانب آخر. فى هذه الحالات لا يحصل تفاعل لغوي بدرجة كافية, وخاصة فى غياب وسائل الإعلام الجماهيري, كما كانت عليه الحال فى القرون الغابرة.
3. التزاوج. إن الزواج بين الجنسيات المختلفة والأعراق المختلفة يولد جيلا من الأطفال ثنائي اللغة. ففي العادة يحمل الأطفال لغة الأم ولغة الأب معا. بل ويصر أحيانا كل من الأم والأب على أن يتعلم الطفل لغته. وهذا الإصرار مرده الاعتزاز بالأصل واللغة والعرق. وقد يحدث أن الوالدين يتفقان على لغة واحدة يتعلمها الطفل مراعاة لمصلحة الطفل وضمانا لسلامة نموه اللغوي.
4. القومية. فى عصرنا الحالي ارتفع صوت القومية. وفى مثل هذا الجو الذي يتباهى فيه المتباهون بالقومية وتتمركز المشاعر حولها, تستيقظ المشاعر النائمة لدى الأقليات ويفور الدم فى العروق. وتأخذ الأقليات تطالب بما يطالب به سواها. فيزداد عدد القوميات ويصبح تقريبا مساويا لعدد الأقليات. وترفع الأقلية شعار اللغة القومية باعتبار اللغة درعا للقومية وحاميا لها, بل راسما لحدودها. وهنا يزداد احتمال اللجوء إلى الثنائية اللغوية أو التعددية اللغوية كمخرج من لهيب القوميات المتأجج. فتقر الدولة بالثنائية أو التعددية سبيلا لحل الإشكال اللغوي أو تعيش لغتان أو أكثر معا حتى دون الإقرار الرسمي.
5. التعليم والثقافة. فى الماضي والحاضر تختلف الحدود الرسمية للغة عن حدودها الثقافية. ففي العادة تتطابق الحدود الرسمية للغة مع الحدود السياسية للدولة. أما الحدود الثقافية للغة فقد تتعدى حدودها الرسمية. وعلى سبيل المثال, كانت اليونانية تعتبر لغة العلم والفلسفة والأدب فى أوربا فى العصور القديمة. ثم احتلت اللاتينية محلها عندما انتشرت المسيحية فى أوربا. وأصبح المرء لا يعتبر مثقفا إلا إذا عرف اللاتينية.
6. التصنيع. حركات التصنيع فى كثير من البلدان تستدعي استخدام العديد من العمال من جنسيات مختلفة مما يؤدي إلى أوضاع ثنائية اللغة أو متعددة اللغة.
7. انتشار الدين. فى بعض الحالات يحمل الدين معه لغته. هكذا حملت المسيحية معها اللاتينية وحمل الإسلام معه اللغة العربية.

ومن الممكن أن نلخص درجات الثنائية اللغوية فى الجدول حيث درجات الإتقان. ويدل الشكل على الحالات الآتية:[[5]](#footnote-6)

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| النمرة | الدرجة | الوصف الرمزي |
| 1 | الثنائية الصفرية | -ل1 -ل2 |
| 2 | الثنائية الابتدائية | +ل1 ≥ل2  ≥ل1 ≥ل2 |
| 3 | النصف لغوية | ≤ل1 ≥ل2 |
| 4 | الثنائية المتوازنة | +ل1 +ل2 |
| 5 | الثنائية المثالية | ++ل1 ++ل2 |

الإشارات المستعملة فى الجدول تدل على ما يلي:

* عدم المعرفة إطلاقا

+ إتقان اللغة إلى حد ما

≥ مرحلة تعلم اللغة

≤ نسيان جزئي للغة

++ إتقان تام أو مثالي

1. **الثنائية الصفرية**: وهي حالة عدم معرفة ل1 أو ل2. وهي حاة الطفل الرضيع الذي لم يبدأ نطق أية لغة. ويمكن أن نرمز لهذه الحالة ( -ل1 –ل2 ). هي أدنى درجات فى الثنائية اللغوية, إذ تدل على الجهل التام ب ل1 و ل2.
2. **الثنائية الابتدائية**: وهي حالة إتقان ل1 مع الابتداء فى تعلم ل2. مثال ذلك الطفل الذي يذهب إلى المدرسة فى سن السادسة, حيث يعرف ل1 ويبدأ فى تعلم ل2. ويمكن أن تشمل حالة الطفل الذي يتعلم ل1 و ل2 معا, أي أنه تَعَرَّضَ للغتين معا وهو دون سن الثالثة من العمر. ويمكن أن نرمز للحالة الأولى ( +ل1 ≥ل2 ), حيث يرمز + إلى الإتقان ويرمز ≥ إلى حالة استمرار عملية التعلم. ونرمز للحالة الثانية ( ≥ل1 ≥ل2 ).
3. **النسصف لغوية**: وهي حالة الضعف في ل1 و ل2 بسبب نسيان جزء كبير من ل1 ومحاولة تعلم ل2. ويمكن أن نرمز لهذه الحالة ( ل1≤ ≥ ل2 ), حيث يدل السهم إلى اليمين إلى حالة تناقص معرفة ل1.
4. **الثنائية المتوازنة**: وهي حالة إتقان متساوِ ل ل1 و ل2. ويركز لها ( +ل1 +ل2 )
5. **الثنائية المثالية**: وهي حالة إتقان تام لجميع مهارات ل1 و ل2 فى جميع الظروف والأهداف. وهي حالة افتراضية نادرة. ويرمز لها ( ++ل1 ++ل2 ), حيث تدل ++ على حالة الإتقان التام. هي أعلى درجات, تدل على الإتقان التام ل ل1 و ل2.

تتميز بعض المجتمعات بما يسمى الازدواج اللغوي (Diglossia), هو مصطلح ظهر فى علم اللغة الاجتماعى على يد فيرجوسن عام 1959 حين كان يصف الموقف اللغوي فى اليونان, والعالم العربي, وسويسرا الناطقة بألمانية, وجزيرة هاييتي. ففي كل مجتمع من هذه المجتمعات تنوعان لغويان متميزان من اللغة نفسها, ينظر إليهما الشخص العادى على أنهما لغتان منفصلتان. إحدهما هي الفصحى التى تستعمل فى المناسبات الرسمية, وتتميز بالتنظيم الدقيق والنحو المعقد والأدب المحترم المكتوب, وتستعمل فى التعليم. أما الأخرى فهي اللغة التى تستعمل فى الحياة اليومية العادية.[[6]](#footnote-7)

ويقول فيرجوسن عن الازدواجية اللغوية بأنها وضع لغوي ثابت نسبيا يكون فيه هناك -علاوة على اللهجات الأولية للغة التى يمكن أن تحوي لهجة قياسية أو لهجات قياسية إقليمية- ضرب لغوي غاية في التشعب والتركيب والتصنيف (وعادة ما يكون أكثر تعقيدا فى قواعده), يكون هو الأداة لنقل حجم كبير ومعتبر من التراث العلمي المكتوب, إما فى فترة مبكرة أو فى مجتمع لغوي آخر, وغالبا ما يتعلمة هذا الضرب بواسطة التعليم النظامي ويستخدم فى معظم الأغراض الكتابية والخطابية الرسمية, ولكنه لا يستخدم بوساطة أي قطاع من قطاعات المجتمع فى المحادثات المعتادة.

ويعرف أ. فيشمان (Fishman) الازدواجية اللغوية على أنها الأنموذج الذي تميز فيه ثقافة واحدة للغتين أو أكثر على أنهما ملك لها, وتستخدم كلا منهما لأغراض خاصة.

ويمكن القول مما تقدم ذكره إن الازدواجية اللغوية هي وجود أكثر من مستويين للغة فى مجتمع واحد, مستوى رسمي أو فصيح, ومستوى غير رسمي أو عامي دارج, بحيث يستخدم كل مستوى لأغراض وأهداف معينة. وخير ما يمثل هذه الظاهرة حال اللغة العربية الفصحى بجوار عدد من اللهجات العربية فى الوطن العربي فى العصر الحاضر.[[7]](#footnote-8)

وكذلك يرى إبراهيم خليل عن الازدواجية اللغوية هي وجود لغة للكلام اليومي أو Local Dialect اللهجة المحلية, ولغة أخرى هي لغة الكتابة والمخاطبات الرسمية المدونة والمحاضرات والأحاديث والخطب الدينية, أي أن المتكلم نفسه يتكلم فى حياته اليومية بلغته, ولكنه عندما يقوم بكتابة شيئ مما يقوله يلجأ إلى اللغة الأخرى. وقد اعتاد كثيرا من الناس أن يسموا لغة الكتابة لغة فصحى بينما يطلقون على لغة الكلام وصفا يقلل من منزلتها وهو العامية, أو الدارجة.[[8]](#footnote-9)

ويفترض فيرجوسن فى أنموذجه: أنه فى مجموعة ما من المواقف يكون النوع الرفيع هو المناسب, على حين أنه فى مجموعة أخرى لا يكون مناسبا إلا النوع الوضيع. هناك عوامل كثيرة تؤثر فى اختيار ضرب اللغة المعينة فى الموقف الاجتماعى المعين حيث إنه رفيع أو وضيع. وهذه العوامل هي:

* + - 1. عوامل العمر. يستعمل الصغار عادة النوع الرفيع أكثر من الكبار. وقد يعزى لعدة عوامل منها التعليم ووسائل الاتصال الحديثة.
      2. عوامل التعليم أو الأمية. كلما مان الناس أكثر تعلما, كان استعمال النوع الوضيع أقل والدليل على صحة هذه الحقيقة هو أن الضرب الرفيع ينظر إليه فى العديد من المجتمعات على أنه أجمل نوعا ما, وأنه أكثر منطقا, وأنه أقدر فى التعبير عن الأفكار الهامة. ويميل الأميون إلى استعمال الضرب الوضيع أكثر وذلك لأن معظم المتحدثين لا يقدرون على التحدث بالضرب الرفيع.
      3. عوامل الجنس (ذكورا أو إناثا). فى العديد من المجتمعات المحافظة حيث يمنح الرجال والنساء أدوارا مختلفة جدا, غالبا ما تستعمل النساء النوع الوضيع بصورة أكبر. ولكن هذا الاستعمال قد يقتصر على المجتمعات التى يكون فيها معظم النساء غير متعلمات.
      4. السياسيات. وهي تعكس الأوضاع التى يفترض فيها استعمال الرفيع وقفا السياسة الرسمية للقطر المعين أو الاقليم أو البلد, فى العمل الرسمي (المكاتب) وفى التعليم (المدارس وتعليم الكبار)
      5. عوامل الهوية(identity factors) . إذا أراد الشخص التدليل على المجتمع الذي ينتمي إليه, يمكن على سبيل المثال, أن يُعَرِّف نفسه عبر استخدام الضرب الوضيع, ويمكن أن يعكس انتماءه لمجموعة ما أو تضامنا مع مجتمعه.
      6. العوامل التاريخية. يتأثر استعمال شكل رفيع أو وضيع إلى درجة كبيرة بالعوامل التاريخية. وتحتاج مثل هذه العوامل إلى أن تدرس عندما نقوم بجمع البيانات أو تحليلها. فهي يمكن أن تكون نتيجة قرار سياسي أو نتيجة ظواهر معينة فى زمن محدد. المثال: قرار باستعمال الضرب الرفيع عند زيارة رئيس دولة ما أو منظمة ما.
      7. عوامل الهجرة. تؤدي الهجرة دورا كبيرا فى إعادة تشكيل المجتمع اللغوي وذلك لتأثير المهاجرين فيه و تأثرهم به.
      8. عوامل المكانة أو المرتبة الاجتماعية (status dimensions). يستخدم الأجداد فى الحديث مع أحفادهم, المثال: الضرب وضيع والعكس صحيح. لكن عندما يتحدث صبي مع أبيه فهو عادة ما يستخدم ضربا مهذبا من رفيع.
      9. المسافة الجغرفية (geographical distance). كلما نأى الإنسان بعيدا عن مجتمعه ساد الضرب الرفيع أكثر فأكثر, وكلما كانت المناسبة قبلية (محلية) ازداد استعمال الوضيع, كما فى الرقص القبلي والتجمعات الاجتماعية الأخرى.
      10. المناطق الريفية أو الحضرية (urban areas). فى المناطق الحضرية حيث تكثر وسائل الاتصال ووسائل الإعلام يتوقع سيادة الضرب الرفيع من اللغات. أما فى الريف أن الضرب الوضيع هو معيار الكلام speech norm. [[9]](#footnote-10)

1. **العناصر الهامة فى الثنائية اللغوية**

إن الإنسان بقطع النظر عن الزمان والمكان يكتسب لغته عن طريق الخبرة والمرانة والدربة. إنه يسمع من حوله ويكثر السماع ويتكرر فتنطبع آثار هذا المسموع فى ذهنه, وبقدر ما يسمع تكون الآثار المطبوعة فى ذهنه معادلة فى عمومها لهذا المسموع, فإن سمع كلاما صحيحا فصيحا, كانت حصيلة المطبوع على وفقه, والعكس بالعكس.

والثنائية اللغوية هي ظاهرة من المظاهر اللغوية ولا تخل وجودها بمجرد المجتمع اللغوي كذلك. واكتساب اللغتان مختلفتان ليس أمر سهل, إذ علينا أن نهتم تمام الإهتمام بعض العناصر المهمة التى تتعلق بهذه الثنائية اللغوية. منها:

* + - 1. المهارات اللغوية

من المعروف أن للغة أربع مهارات رئيسية هي الاستماع (أي فهم المسموع) والكلام والكتابة والقراءة (أي فهم المقروء). ويلاحظ فى هذه المهارات أن الاستماع والقراءة مهارتان استقباليتان receptive skills فى حين أن الكتابة والكلام مهارتان إنتاجيتان productive skills. ذلك لأن المستمع أو القارئ يستقبل ما يرسله المتكلم أو الكاتب, فى حين أن الكاتب أو المتكلم يقوم بالإنتاج والإرسال إلى قارئ أو مستمع.[[10]](#footnote-11)

وفى حالة الشخص ثنائي اللغة قد تكون ثنائيته من النوع الإنتاجي فتدعى productive bilingualism أي الثنائية الإنتاجية. ومثل هذا الفرد قادر على إنتاج اللغة الأولى واللغة الثانية كلاما أو كتابة أو كلاما وكتابة. وفى المقابل, هناك ثنائية لغوية من النوع الاستقبالي أو السلبي. وتدعى هذه الثنائية الاستقبالية receptive bilingualism أو الثنائية السلبية passive bilingualism, ويدعوها البعض النصف ثنائية semi bilingualism.[[11]](#footnote-12)

وفى الواقع إن تسمية الثنائية الاستقبالية بالثنائية السلبية ليس دقيقا تماما, لأن المستمع رغم أنه لا يتكلم, يقوم بجهد كبير لاستقبال الرسالة اللغوية وتحليلها وفهمها وتقييمها والاستعداد للرد عليها. كما أن القارئ, رغم أنه لا يكتب, يقوم بعملية فرز واستيعاب الرئيسية تتطلب عمليات عقلية ليست سهلة. لذلك لا تجد كلمة (سلبية) ترحيبا لدى كثير من الباحثين عند وصف عملية الإدراك القرائي أو الإدراك السمعي.

كما أن مصطلح الثنائية الاستقبالية ذاته قد يؤدي إلى سوء فهم وليس مطابقا للواقع تماما. لأن الفرد الثنائي الاستقبالي قادر على إنتاج اللغة الأولى, وإلا فكيف يمكنه أن يعبر عن نفسه, إنه ينتج اللغة الأولى كلاما أو كتابة أو كلاما وكتابة. ولكن صفة الاستقبالية تنطبق على لغته الثنائية فقط, أي أنه غير قادر على نطق وكتابة اللغة الثانية, وتقتصر قدرته على فهم اللغة الثانية, مسموعة أو مقروءة أو مسموعة ومقروءة.

ومصطلح الثنائية الانتاجية لا يعني بالضرورة أنه ينتج اللغتين كتابة. فإذا كان الفرد أميا, فإنه لا يستطيع الكتابة. وفى هذه الحالة تقتصر إنتاجيته للغة الأولى واللغة الثانية على الكلام فقط.[[12]](#footnote-13)

* + - 1. التدخل اللغوي

عندما يتكلم الفرد اللغة الثانية, قد يرتكب أخطاء لا يرتكبها المتكلم الأصلي لهذه اللغة. ويرى البعض أن سبب بعض هذه الأخطاء يعود إلى تأثير اللغة الأولى. مثل هذه الظاهرة تدعى تدخلا interference: أي أن اللغة الأولى تدخلت فى أداء اللغة الثانية كلاما أو كتابة.

إن التدخل, كما تدل عليه الصيغة اللغوية, يسير فى اتجاه واحد: أي أن اللغة أ تدخل فى اللغة ب إذا كان الفرد يعرف اللتين أ و ب. ومن المعروف أن التدخل من لغة فى أخرى لا يتم إلا فى حالة وجود اللغتين فى عقل واحد وأثناء إنتاج إحدى اللغتين فى التعبير الكلامي أو التعبير الكتابي. إن وجود اللغتين خارج عقل الفرد لا يؤدي إلى التدخل. كما أن وجودهما فى عقل الفرد دون استخدام أي منهما فى الأداء اللغوي linguistic performance لا يؤدي إلى تدخل أيضا. لابد من وجود اللغتين فى عقل واحد ولابد من عملية الإنتاج اللغوي linguistic production كشرطين لوقوع التدخل. وبالطبع إن هذين الشرطين ضروريان لحدوث التدخل, ولكن لا يقع التدخل بمجرد توفر الشرطين. فالتدخل هو الاستثناء وليس القاعدة, فقد تتواجد اللغتان فى العقل االواحد ويبدأ الإنتاج اللغوي ولا يقع التدخل.

لقد دلت البحوث أن التدخل يسير عادة من اللغة الأقوى إلى اللغة الأضعف, أي من اللغة المهيمنة لدى الفرد dominant language إلى اللغة الأقل هيمنة. فإذا كانت اللغة الأولى هي الأقوى لدى فرد ما, فأغلب حالات التدخل لديه تكون من اللغة الأولى فى اللغة الثانية وقليل من حالات التدخل لديه تكون من اللغة الثانية فى اللغة الأولى.[[13]](#footnote-14)

فالطفل يبدأ مراحل اكتساب لغته الأم وليس لديه معرفة سابقة بلغة أخرى سوى تلك القواعد الفطرية العامة, أما الأجنبى فغالبا ما يبدأ تعلم اللغة الثانية بعد اكتمال لغته الأم. ولا شك أن لهذه المعرفة أثرا –إيجابيا أوسلبيا- على مسار اكتسابه اللغة الهدف, فقد تكون عاملا مساعدا وخلفية مفيدة, تقوده إلى اكتشاف قواعد اللغة الجديدة واستعمالها, وقد تكون عاملا معوقا, وسببا فى التداخل مع أنظمة اللغة الهدف.[[14]](#footnote-15)

تحدث التدخل ليس إلا في النطق والمفردات والقواعد ومعنى الثقافة فقط, بل في الكلام والكتابة، وخاصة إذا كان المرء يتعلم لغة ثانية.[[15]](#footnote-16)

عندما يتكلم فرد ثنائي اللغة, قد يتحول أثناء الكلام من ل1 إلى ل2 ثم إلى ل1 ثم إلى ل2 وهكذا. والتفريق بين التحول والتدخل والمقارنة بينهما:[[16]](#footnote-17)

1. أن التدخل لا شعوري لا إرادي, في حين أن التحول شعوري إرادي.
2. التدخل قد يظهر في أي مستوى من مستويات اللغة: المستوى الصوتي أو الفونمي أو الصرفي أو الدلالي أو المفرداتي أو النحوي. أما التحول فيظهر على المستوى المفرداتي ومستوى الجملة.

ج- يتم التدخل حين يتكلم الفرد إحدى اللغتين أو يكتبها ولا يشترط أن يكون السامع ثنائي اللغة. أما التحول فلا يتم إلا إذا كان السامع يعرف اللغتين اللتين يعرفهما المتكلم. وهذا نتيجة منطقية لشعورية التدخل وشعورية التحول.

د- يتشابه التدخل والتحول في ضرورة أن تكون هناك لغتان في عقل واحد, أي أن يعرف الفرد لغتين.

وهكذا نرى أن التدخل أمر لا يمكن للفرد أن يسيطر عليه, لأنه يتم رغما عنه وبطريقة لا شعورية. وأما التحول فأمر خاضع للسيطرة, لأن الفرد هو الذي يقصد أن يتحول من لغة إلى أخرى أثناء الكلام لأسباب مختلفة.

* + - 1. تأثير اللغة الأولى على اللغة الثانية

عندما تعلم المتعلم اللغة الثانية, يأتى معه اللغة الأولى وعادات لغوية معينة فى الجوانب الصوتية والصرفية والمفرداتية والنحوية والدلالية والثقافية. فتؤثر اللغة الأولى فى تعلم اللغة الثانية تأثيرا يختلف من حالة إلى أخرى. فحيثما تشابه اللغة الأولى واللغة الثانية يكون الانتقال إيجابيا positive transfer, وفى هذه الحالة يسهل تعلم اللغة الأولى تعلم اللغة الثانية, والنتيجة تسهيل وأداء صحيح. وحيثما تختلف اللغة الأولى واللغة الثانية يكون الانتقال سلبيا negative transfer, وتكون النتيجة أن اللغة الأولى هنا أعاقت تعلم اللغة الثانية, أي تكون النتيجة إعاقة inhibition وخطأ فى الأداء من نوع ما. وكلما زاد التشابه بين اللغة الأولى واللغة الثانية, زاد الانتقال الإيجابي وقلّ الانتقال السلبي, أي زادت الأداءات المصيبة وقلت الأداءات الخاطئة وأسرع اكتساب اللغة الثانية. وإذا زاد الاختلاف بين اللغة الأولى واللغة الثانية (حسب نظرية التحليل التقابلي), زاد الانتقال السلبي وقلّ الانتقال الإيجابي وزادت إعاقة تعلم اللغة الثانية وزادت الأخطاء وطال أمد اكتساب اللغة الثانية.

وهناك دراسات دلت على أن إتقان الفرد للغة الأولى يسهل عليه تعلم اللغة الثانية, لأنه يكتسب خبرة فى تعلم اللغة بشكل عام. ولقد تبين أن الأطفال الذين يتعلمون اللغة الثانية قبل إتقان اللغة الأولى يعانون مع اللغة الأولى واللغة الثانية على السواء ويضعفون فى اللغتين معا. ولهذا فإن تعليم اللغة الثانية بعد إتقان اللغة الأولى قرار فى صالح اللغتين فى آن واحد.[[17]](#footnote-18)

فقد كان تشومسكي يرى أن اكتساب اللغة الثانية أو الأجنبية يختلف عن اكتساب اللغة الأم, إذ يعتقد أن اكتساب اللغة الثانية عملية معقدة, تتداخل فيها القضايا اللغوية مع القضايا التعليمية, وأن متعلم اللغة الثانية يستعين بقدرات عقلية معرفية تختلف عن تلك القدرات المستخدمة فى اكتساب اللغة الأم. بحيث يصعب على الباحث اللغوي دراسة الظاهرة دراسة لغوية فى وضعها الطبيعي. بالإضافة إلى ما كان يؤمن به تشمسكي من وجود فترة زمنية حرجة فى اكتساب اللغة critical period in language acquisition, تجعل اكتساب أي لغة بعد هذه الفترة أمرا لايخلو من الصعوبة والتعقيد والتكلف وغيرها من الأمور التى قد تمر على الطفل أثناء اكتسابه لغته الأم لكنه لا يشعر بها. يضاف إلى هذه الأسباب سبب آخر هو نظرة الفطريين إلى العلاقة بين النمو لدى الطفل واكتسابه اللغة, حيث إن نمو الطفل اللغوي يراكب نموه العقلي والجسمي,فى حين تكون هذه الجوانب متكملة لدى معظم متعلمي اللغات الأجنبية. [[18]](#footnote-19)

1. **أثر الثنائية اللغوية فى المجتمع اللغوي**

يعاني كثير من متعلمي اللغات الأجنبية من مشكلات نفسية واجتماعية, بعضها يعود إلى المتعلم نفسه, وبعضها يعود إلى خلفية اللغوية والثقافية والاجتماعية. غير أن المتعلمين يتفاوتون فيما بينهم فى هذه المشكلات, وفى أساليب التغلب عليها, تبعا لاختلافهم شخصيا, واختلاف بيئاتهم وخلفياتهم اللغوية والثقافية والاجتماعية. لهذا فإنه يمكن تصنيف هذه المشكلات ضمن مجال واحد, هو: الفروق الفردية. والفروق الفردية لدى طلاب اللغة العربية الناطقين بغيرها كثيرة ومتشعبة ومتداخلة. والفروق الفردية تقسم إلى قسمين: الفروق الفردية اللغوية والفروق الفردية غير اللغوية. والفروق الفردية غير اللغوية يمكن تصنيفها إلى ثلاث مجموعات: الدوافع نحو التعلم, وفرص التعلم, والقدرة على التعلم.[[19]](#footnote-20)

لاشك أنه من الصعب أن يجد المرء نفسه فى بيئة يسمع فيها لغتين بالتساوي ويتكلم فيها لغتين بالتساوي ويكتب لغتين بالتساوي. إن الثنائية المتوازنة ليست سهلة المنال. ويغلب أن الفرد يتعرض للغة ما أكثر من تعرضه للأخرى ويستخدم لغة ما أكثر من استخدامه للأخرى حسب ما ظروف البيئة ومقتضيات الاتصال اللغوي.

هناك مصطلح خاص لدرجة الثنائية اللغوية هي: [[20]](#footnote-21)

1. الثنائية اللغوية مركبة أو Compound bilingualism تتكون عندما يتعلم الشخص لغتين في نفس الحالة. على سبيل المثال: استخدام الوالدان اللغتان مستمرا.
2. تنسيق الثنائية اللغة أو Coordinate bilingualism. التحكم فى اللغتان مختلفتان غير متساوية، لأن نادرا في استخدام التدخل. أما اللغة الأولى حصلت في المنزل في حين اللغة الثانية تدرس رسميا في المدرسة.

من عادة أمريكا أن الأحادية اللغوية هي عادة تقليدية. أما الثنائية اللغوية تعتبر وصمة عار وعدم وجود اجتماعي أو a social stigma and a liability. فالثنائي اللغة غير ملائمة بالعادة لأنها تتحمل عبأة إضافية للغة.

(Di Amerika Serikat secara tradisional keekabahasaan atau monolingualisme itu merupakan norma. Kedwibahasaan dianggap sebagai suatu noda dan kekurangan sosial atau a social stigma and a liability. Para dwibahasawan tidak pantas bagi pemandangan orang Amerika karena mereka itu akan menanggung beban linguistik tambahan). [[21]](#footnote-22)

لقد دلت بعض الدراسات على أن الثنائي يواجه مشكلات عديدة فى نموه اللغوي. ويرى البعض أن الثنائي لديه مفردات نشيطة ومفردات خاملة أقل عددا من مفردات الأحادي, لأن الثنائي عليه أن يحفظ كلمتين لكل معنى. فالشيئ الذي هو كرسي يحفظ له الثنائي كلمتين, واحدة باللغة 1 وواحدة باللغة 2. ويرى البعض أن مجموع كلمات اللغة الأولى وكلمات اللغة الثانية لدى الثنائي أقل من كلمات نظيره الأحادي, لأن الأحادي يركز على لغة واحدة, فى حين أن الثنائي تتنازعه لغتان. ويميل الثنائي إلى استخدام عدد أقل من الكلمات مما يفعل الأحادي. كما أن مفردات الثنائي تميل إلى الاختلاط بسبب ميله إلى التحول والاقتراض من لغة إلى أخرى.[[22]](#footnote-23)

ولقد توصلت دراسة أجراها أنستاسي سنة 1960 إلى أن الثنائيين يفوقون الأحاديين فى معدل طول الجملة ونضوج تركيب الجملة الأنجلزية. وتوصلت دراسة أخرى إلى أن مفردات الثنائي تزيد عن مفردات الأحادي, وهي دراسة توتن سنة 1960. وتوصلت دراسة أخرى إلى أن الثنائي فى مستوى الجامعة لا يشكو من مشكلات لغوية, بل لديه بعض المزايا مقارنة بالأحادي. ودلت دراسة أخرى على أن الثنائية تؤدي إلى مزايا فى النمو اللغوي تفوق المعيقات.[[23]](#footnote-24)

أن الثنائية اللغوية مشكلة اجتماعية، لأن اللغة كانت في جوهرها جزء من هوية الشخص. عدم الثقة أبداها كثير من الناس والحكومات إلى ثنائي اللغة وهذه الشعور تنبع بأنهم لم يكن مواطنا مخلصا لأنهم يستطيعون التحدث أو التواصل باللغات الأخرى. والتشكيك في ولائهم لأنهم يعتمدون على ثنائية اللغة وثنائية الثقافة.[[24]](#footnote-25)

للثنائية اللغوية نوعين من اكتساب اللغة الثانية, هي الثنائية الطبيعيةnatural bilingualism والثنائية الاصطناعية artificial bilingualism .

والبيئة اللغوية الاصطناعية هي بيئة تعلم اللغة الثانية فى الصف. وهي سبيل لاكتساب واع للغة ثانية. ورغم أن هذه البيئة محدودة الأثر فى تكوين مهارات اتصالية فعالة, إلا أن لها فوائد لا يمكن إنكارها. فالمدرسة تقدم حلا واقعيا لملايين الطلاب الذين لا يمكنهم أن يذهبوا إلى إلى موطن اللغة الثانية ليسمعوها هناك ويكتسبوها فى بيئة طبيعية, إذ تقوم المدرسة بإحضار اللغة الثانية إليهم. كما أن المدرسة تقيس لهم تقدمهم بانتظام, فتقدم لهم نوعا من التقييم والتحفيز اللازمين. كما أن المدرسة قد تهتم بعرض الأحكام النحوية للغة ثانية, وهذا قد يتناسب مع سن بعض المتعلمين الذين يرغبون فى اكتشاف أسرار اللغة الثانية عن طريق استقرار القوانين أو عن طريق استنباط القوانين. إضافة إلى هذا, إن القوانين اللغوية قد تساعد فى مراقبة المتعلم لنفسه وهو يكتب اللغة الثانية أو يتكلمها. كما أنها تساعده فى تصحيح نفسه إذا أخطأ.[[25]](#footnote-26)

من البيانات السابقة في هذا الباب نعرف أن الفرق بين الثنائية اللغوية والإزدواجية اللغوية هي أن الثنائية اللغوية تعني وجود لغتين متنافستين فى الاستعمال تتمتعان بمنزلة واحدة من حيث الكتابة الرسمية والاستعمال الرسمي. أما إزدواجية اللغوية هي وجود أكثر من مستويين للغة فى مجتمع واحد, مستوى رسمي أو فصيح, ومستوى غير رسمي أو عامي دارج, بحيث يستخدم كل مستوى لأغراض وأهداف معينة. والثنائية اللغوية هي ظاهرة من المظاهر اللغوية ولا تخل وجودها بمجرد المجتمع اللغوي كذلك. واكتساب اللغتان مختلفتان ليس أمر سهل. بعض العناصر المهمة التى تتعلق بهذه الثنائية اللغوية. منها: المهارات اللغوية هي الاستماع (أي فهم المسموع) والكلام والكتابة والقراءة (أي فهم المقروء). و التدخل اللغوي هو اللغة الأولى تدخلت فى أداء اللغة الثانية كلاما أو كتابة. و تأثير لغة الأم هو عندما تعلم المتعلم اللغة الثانية تؤثر اللغة الأولى فى تعلم اللغة الثانية تأثيرا يختلف من حالة إلى أخرى. فحيثما تشابه اللغة الأولى واللغة الثانية يكون الانتقال إيجابيا. وكذلك أن الثنائية اللغوية مشكلة اجتماعية، لأن اللغة كانت في جوهرها جزء من هوية الشخص.

**د. الكلام العربي**

يعتبر الكلام العنصر الثانى من عناصر الاتصال اللغوي الأربعة بعد الاستماع. وهو ترجمة اللسان عما تعلمه الإنسان عن طريق الاستماع والقراءة والكتابة, وهو من العلامات المميزة للإنسان, فليس كل صوت كلاما, لأن الكلام هو اللفظ والإفادة. واللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف.

كما أن الإفادة هي ما دلت على معنى من المعاني, على الأقل فى ذهن المتكلم, صحيح أن هناك أصواتا تصدر عن بعض الحيوانات والطيور تحمل بعض الدلالات فى بعض المواقف التى يستدل بها على الحاجات البيولوجية لهذا الحيوان, وقد تُفهم معاني أخرى ولكنها قليلة ومرتبطة بمواقف محدودة.[[26]](#footnote-27)

وذكر دى سوسير فى مواضع مختلفة في كتابه أن هناك علاقة وثيقة بين اللغة بمعنى النظام والكلام الذي هو تطبيق واقعي لهذا النظام, لأن وجود كل منهما مرتبط بوجود الآخر. يقول دى سوسير: إن كلا من اللغة والكلام مرتبط بالآخر تمام الارتباط, فاللغة مطلوبة حتى يفهم الكلام ويحقق غرضه, ولكن الكلام أيضا ضروري حتى تتكون اللغة. ولا يمكن أن يتحقق تجديد فى اللغة كنظام إلا إذا كان هذا التجديد قد مورس قبلا فى الكلام. ومع ذلك فإن هناك فروقا جوهرية بينهما يمكن إرجاعها إلى ما يلي:

1. اللغة ذات مظهر اجتماعي, أما الكلام فأحداث فردية
2. اللغة أمر جوهري ثابت, أما الكلام فأمر ثانوي متغير[[27]](#footnote-28)

فتعريف ابن جني للكلام في صدر خصائصه يبين هذا التصور ويوضحه خير توضيح, إذ ذكر فى الخصائص: إن الكلام هو كل لفظ مستقل بنفسه, مفيد لمعناه.[[28]](#footnote-29)

الكلام فى أصل اللغة عبارة عن الأصوات المفيدة. وعند المتكلمين هو المعنى القائم بالنفس الذي يعبر عنه بألفاظ. وفى اصطلاح النحاة الكلام هو الجملة المركبة المفيدة. ونأخذ من هذا التعريف:

أولا: أن الكلام هو الألفاظ المنطوقة بالفعل (أي التى مذل بها اللسان)

ثانيا: أنه لابد من شرط الإفادة فى الكلام, ولا يتحقق ذلك إلا في الجمل التامة, وهذا يعني أن وحدة الكلام الأساسية هي الجملة.[[29]](#footnote-30)

والجـملة لغة مجموعـة من أشيـاء.[[30]](#footnote-31) واصطلاحا لها تعـاريـف كثيـرة عنـد اللغـويين العربييـن منـها:

* 1. عبـاس حسن، يقـول في كتـابه إن الجـملة هي "ما تركب من كلمتين أو أكثر، وله معنى مفيـد مستقل".[[31]](#footnote-32)
  2. وقـال مصطفى الغـلايين: الجـملة هي " مـا تألف مـن مسند ومسند إليـه".[[32]](#footnote-33)

أمـا فؤاد نـعمة فقال إن الجـملة هي كل مـا تركب من كلمتيـن أو أكثـر".[[33]](#footnote-34)

وقـال الجرجاني إن الجـملة هي التركيـب من كلمتيـن الذي يحـسن السـكوت عـليه.[[34]](#footnote-35)

و من التعـاريف السـابقة نعـلم أن الجـملة هي مـا تركب من كلمتيـن أو أكثـر تتـألف من مسـند و مسند إليـه يحـسن السـكوت عليـها. انطلاقا من التعـارف السـابقة بالإمكـان أن تقـول أن الجـملة هي قول يتكـون من عنصـرين أو أكثـر، وهي مسنـد ومسنـد إليـه. وبذلك أن الجـملة في اللغـة العربيـة لها ممكنـان، الأول يـمكن أن تكون تؤتي القـراء والمستـمعين بالفـهم، وبـالعكس لا تؤتي القـارئين والمستمعيـن بـالفهم. ويسـمى الأول جـملة مفيـدة والثـاني جـملة غير مفيـدة.

1. **الكلام فى اللغة الإندونسية**

اللغة الإندونسية نمت وتطورت من اللغة الملايوية، تستخدم كلغة وسيطة (لينجوا فرانكا)، على الساحل الشمالي لجزيرة سومطرة وشبه جزيرة الملايو، والساحل الشرقي لجزيرة بورنيو، بل تستخدم أيضا لبروناي وصباح. وقد استخدمت لغة الملايو القديمة كوسيلة الاتصال في عصر سريويجايا.تقسيم حالة استخدام الاندونيسية في حالتين، هي حالة رسمية وحالة غير رسمية. كتابة أحرف الهجائ EYD باستخدام 26 أحرف التي تبدأ بحرف A - Z.

قال Tarigan فى كتابه Sintaksis أن الجملة وحدة لغوية مستقلة ينتهى فـي تنغيم يحسن السكوت عليه.[[35]](#footnote-36) ذلك ينـاسب بمعيار الجملة عند المدرسة الحديثة، و ذلك عدم توقف على عدد الكلمات التى تكونت منها الجملة و معيار تحديد النطق أو اللفظ أو الصيـغة جملةً، استقلاله ووقوعه بين سكتتين.

تنقسم الجملة في اللغة الاندونيسية من حيث عدد التركيب إلى ثلاثة أقسام وهي الجملة البسيطة والجملة المركبة والجملة التركيبية. الجملة البسيـطة هي الجملة التي تتكون من فضلة عمدة, أكثر من هذه الجملة قصيرة مع أن تارة أخرى في الجملة الطويلة ولكن ليست هي عمدة من الجملة. الجملة المركبة هي ما تتكون من تركيبين مستقلين أو أكثر. أما الجملة التركيبية فهي ما تكونت من تركيبين أو أكثر أحدهما غير مستقل.

من التعريف السـابق بالامكان أن نقول أن الجملة في اللغة العربية تسمى (Kalimat ) في اللغة الإندونيسية. وراء ذلك وجدنا الإختلاف بين هذان اللغتين.

والجملة فى اللغة الاندونيسية من حيث المسند تنقسم إلى نوعين هما الجملة الفعلية والجملة غير الفعلية. والجملة الفعلية إذا كانت مسندها فعلا.

والجملة غير الفعلي تسمى بالجملة الاسمية إذا كانت المسند فيها وحدة غير فعلية من اسم أو صفة. الجملة الإسمية ظاهرة شائعة في اللغات الهندية الأوروبية، وفـي اللغات السـامية جميعا، وهي في الفصيـلة الأولى تلك الجمل التي يرتبط المسند فيـها المسند إليه برابطة إسنادية لفظية، و فـي الفصيلة الثـانية تلك الجمل التى تخلو من الفعل والرابطة الإسنـادية.[[36]](#footnote-37)

1. محمد علي الخولي, **الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية )**, الرياض: المملكة العربية السعودية 1408 ھ- 1988 م, ص 17- 18 [↑](#footnote-ref-2)
2. Sami A. Hanna & Others, *Dictionary of Modern Linguistics*; English-Arabic, Beirut, Libraire du Liban, 1997, P. 13 [↑](#footnote-ref-3)
3. إبراهيم خليل, **مدخل إلى علم اللغة**, عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع 2010 م- 1430 ھ, ص 75 [↑](#footnote-ref-4)
4. محمد علي الخولي, **الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية )**, الرياض: المملكة العربية السعودية 1408 ھ- 1988 م, ص 60-62 [↑](#footnote-ref-5)
5. نفس المرجع, 23-26 [↑](#footnote-ref-6)
6. صبري إبراهيم السّند, **علم اللغة الإجتماعي مفهومه وقضاياه**, (دار المعرفة الجامعية) 1995, ص 149- 150 [↑](#footnote-ref-7)
7. محمد عفيف الدين دمياطي, **محاضر فى علم اللغة الاجتماعي**, Surabaya: مطبعة دار العلوم 2010, ص 88- 89 [↑](#footnote-ref-8)
8. إبراهيم خليل, **مدخل إلى علم اللغة**, عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع 2010 م- 1430 ھ, ص 71 [↑](#footnote-ref-9)
9. محمد عفيف الدين دمياطي, **محاضر فى علم اللغة الاجتماعي**, Surabaya: مطبعة دار العلوم 2010, ص 90- 92 [↑](#footnote-ref-10)
10. محمد علي الخولي, **الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية )**, الرياض: المملكة العربية السعودية 1408 ھ- 1988 م, ص 32 [↑](#footnote-ref-11)
11. نفس المرجع, ص 32- 33 [↑](#footnote-ref-12)
12. نفس المرجع, ص 32- 33 [↑](#footnote-ref-13)
13. نفس المرجع, ص 91- 92 [↑](#footnote-ref-14)
14. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي, **أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**, الرياض: جامعة أم القرى 1423 ھ, ص. 64 [↑](#footnote-ref-15)
15. A. Chaedar Alwasilah, *Sosiologi Bahasa*, ANGKASA Bandung, h. 131 [↑](#footnote-ref-16)
16. محمد علي الخولي, **الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية )**, الرياض: المملكة العربية السعودية 1408 ھ- 1988 م, ص. 93 [↑](#footnote-ref-17)
17. نفس المرجع, ص 81- 82 [↑](#footnote-ref-18)
18. عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي, **أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى**, الرياض: جامعة أم القرى 1423 ھ, ص 63-64 [↑](#footnote-ref-19)
19. س نفس المرجع, ص. 244-245 [↑](#footnote-ref-20)
20. A. Chaedar Alwasilah, *Sosiologi Bahasa*, ANGKASA Bandung, h. 129 [↑](#footnote-ref-21)
21. Henry Guntur Tarigan, *Pengajaran Kedwibahasaan*, ANGKASA Bandung 2009, h. 43 [↑](#footnote-ref-22)
22. محمد علي الخولي, **الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية )**, الرياض: المملكة العربية السعودية 1408 ھ- 1988 م, ص 214 [↑](#footnote-ref-23)
23. نفس المرجع, ص 215 [↑](#footnote-ref-24)
24. *Op. cit*, h. 42 [↑](#footnote-ref-25)
25. محمد علي الخولي, **الحياة مع لغتين ( الثنائية اللغوية )**, الرياض: المملكة العربية السعودية 1408 ھ- 1988 م, ص. 66 [↑](#footnote-ref-26)
26. إبراهيم محمد عطا, **طرق تدريس اللغة العربية**, القاهرة: مكتبة النهضة المصرية, ص. 105 [↑](#footnote-ref-27)
27. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي, **مدخل إلى علم اللغة الحديث**, القاهرة 1422 ھ- 2002 م, ص. 25 [↑](#footnote-ref-28)
28. نفس المرجع, ص. 26-27 [↑](#footnote-ref-29)
29. أحمد فؤاد عليان, **المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تنميتها**, الرياض- دار المسلم 1421 ھ – 2000م, ص. 69 [↑](#footnote-ref-30)
30. إبرهيم أنيس و غيره, **معجم الوسيط***،* الطبعة السادسة. ص. 136 [↑](#footnote-ref-31)
31. عباس حسن، **النحو الوافي**،(مصر: دار المعارف ) الجزء الأول، الطبعة الخامسة. ص. 15 [↑](#footnote-ref-32)
32. مصطفى غلايين،**جامع الدروس العربية***،* ( بيروت: المكتبة العصرية).ج.1 ، 21، ص.13 [↑](#footnote-ref-33)
33. فؤاد نعمة، **ملخص قواعد اللغة العربية***،* (دمشق: دار الحكمة). ط. 9. ص. 19 [↑](#footnote-ref-34)
34. الجرجاني، **كتاب التعريفات**، (بيروت: دار الكتب العلمية). ط.3 .ص.78 [↑](#footnote-ref-35)
35. Hendri Guntur Tarigan, *Pengajaran Sintaksis,* (Penerbit angkasa: Bandung, 1986), h. 8 [↑](#footnote-ref-36)
36. محمود أحمد نحلة ,**مدخل إلى دراسة الجملة العربية** *،* بيروت : النحضة العربية، 1908 هـ/ 1988 مـ), ص. 89 [↑](#footnote-ref-37)